Rayah Al-Islam
Jurnal Ilmu Islam
P – ISSN : 2503 – 3816
E – ISSN : 2686 – 2018
Vol. 3, No. 2, Oktober 2019, hlm. 224-241
DOI 10.37274/rais.v3i02.73
http://ejournal.arraayah.ac.id

AL-ARA AT-TARBAWIYAH LI IBNI AL-JAUZI FI AL MARHALAH AT-TUFULAH

الآراء التربوية لابن الجوزي في مرحلة الطفولة

Fahmi Ridha

STIBA Ar Raayah Sukabumi, Indonesia

fahmi.ridha@arraayah.ac.id

ABSTRACT

This research aims to my study on Imam Ibn Al-Jawzi's ideas and educational views, especially in childhood at different levels, and trying to uncover the most important benefits that lie through it, hoping that it will be a starting point in the research on childhood education in our modern era. The approach that the researcher took in accomplishing writing this scientific research is the qualitative and descriptive research approach, and it is done through looking at Ibn Al Jawzi's books for being the primary source and other references related to the topic. The researcher concluded the most important educational views of Ibn Al-Jawzi in early childhood (2) (2 - 6 years), which is the necessity of forming good habits and good manners at this stage, while continuing to root them in various methods of enticing and endearing, and the necessity to pay attention to values and ethics in years. The first age of the child, and the need for the educator to know the characteristics of the child's development at this stage, and the appropriate Islamic educational applications, and to preserve the personality of both the male and the female, by distinguishing the two teams by dressing, preparing and training on special work for each of them, and caring for physical, health, moral and social educationFor children, and the definition of parents with their great role in raising and raising children, taking into account wisdom in treatment and discipline, and caring for choosing good companionship for the child, because of its great impact in instilling good behaviors and ethics, and attention must be paid to the use of Islamic education methods and methods, and the need to diversify the methods of education in order to suit the nature of the soul Humanity, the need to pay attention to the basic sciences of the child, and present them on the less important sciences, and not to move from science to science until after the first science has been mastered, and the need to associate science with work with it, the need for diversity in science, and not confine to one science, taking into account For individual differences between children in their mental abilities, their learning and their behavior, the necessity to take care of educational curricula in the regular and pre-school stages, and focus on Islamic core subjects.

Keywords: *Childhood, Educational views, Ibn al-Jawzi, , Values Islamic Education.*

Diserahkan: 7-07-2019 Disetujui: 20-09-2019. Dipublikasikan: 28-10-2019

المقدمة

إن الإسلام قد جعل موضوع تربية الأبناء من أسمى غايته، فالأبناء هم حديث اليوم وحديث كل يوم، بل هم حديث الإنسان ومحل اهتمامه منذ أوجده الله تعالى في هذه الحياة ، يتمنى صلاحهم ويدعو الله أن يحقق له فيهم ما يريد. فالأولاد كما صورهم الله – تعالى– في القرآن الكريم زينة الحياة الدنيا، قال تعالى : "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (الكهف:46)، وهم مسؤولية عظيمة على أكتاف الآباء و يجب العناية بهم، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (التحريم:6)، وقال – صلى الله عليه وسلم –: "علموا أنفسكم وأهليكم الخير"[1] ، وعن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع ومسئول عن رعيته"[2]، وقال – صلى الله عليه وسلم –: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ، أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"[3] ، وقال – صلى الله عليه وسلم –: "ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن"[4]، أي "ما أعطى والد ولداً من عطية وهبة أفضل من تعليمه وتأديبه أدباً حسنا".

كل هذه النصوص وغيرها كثير دلت على فضل تربية الأولاد وهو فرع من تربية الفرد الذي يسعى الإسلام إلى إعداده وتكوينه ليكون عضواً نافعاً وإنساناً صالحاً في الحياة، بل هو مدار بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ حيث قال تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ"(الجمعة:2)، "والتزكية هي

[1] المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عط، دار الكتب العلمية:بيروت، ط.1، 1990، رقم:2/3826.
[2] البخاري، كتاب الجمعة، رقم:844
[3] الترمذي، كتاب الجهاد عن رسول الله، باب: ما جاء في الإمام، رقم:1627
[4] الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب: ماجاء في أدب الولد، رقم:1875

التربية وأعظم بل أسمى ما يربى عليه الفرد تحقيق العبودية لله رب العالمين وإخلاص العبادة له والسلامة من الشرك"5، قال ابن كثير – رحمه الله –: "ويزكيهم: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية"6.

ولذا نرى كيف اهتم العلماء المسلمون بتربية الأولاد اهتماما بالغا، حيث يظهر ذلك من خلال مؤلفاتهم وكتبهم سواء ما يتعلق بأهمية التربية أو بيان وسائلها أو ثمراتها، قال الغزالي – رحمه الله –: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه؛ فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"7 ، وقال أيضاً: "وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء، وكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم8". وذكر الراغب الأصفهاني" مدى أهمية التربية حتى كانت هي أشد ما يفتقد،لما قام المنصور ببعث إلى من في الحبس من بني أمية من يقول لهم: "ما أشد ما مر بكم في هذا الحبس؟"، فقالوا: ما فقدنا من تربية أبنائنا"9 .

فمن خلال ما سبق ذكره تبرز أهمية هذا الموضوع حيث ترتبط أهميته بالحفاظ على كيان هذه الأمة الإسلامية بإصلاح أجيالها بما قد صلح سبقوهم من العلماء الأجلاء، قال الإمام مالك رحمه الله: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"10، وأوائلنا وسلفنا الصالح هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأئمة الدين العدول كالأئمة الأربعة وأهل السُّنَّة والجماعة. فتأسيا وحرصا على طريقة ومنهج علماؤنا الأجلاء خاصة في مجال التربية من الجدير القيام باطلاع ما تركوهم من المواعظ والنصائح والفوائد التربوية في مصنفاتهم وكتبهم، ومن بين العلماء الذين تكلموا في هذا المجال هو الأمام ابن الجزوي — رحمه الله–. فمن خلال هذه المقالة يقوم الباحث بعرض موجز حول الفكر التربوي للأطفال عند إمام ابن الجوزي.

---

5 من أخطائنا في تربية أولادنا وطرق علاجها في الإسلام، د. محمد عبد الله السحيم، دار العاصمة: الرياض، ط.1415،1 ص.8

6 تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. 2، 1420هـ - 1999 م، جـ. 1، ص. 196.

7 إحياء علوم الدين،3/72

8 المرجع السابق:3/61

9 تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، 2/499-5

10 اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية 2/ 762، 763 - ط مكتبة الرشد

منهج البحث

إن المنهج الذي سلكه الباحث في إنجاز كتابة هذا البحث العلمى هو المنهج البحث الكيفي الوصفي، وهو البحث الميداني الذى يقوم على طريقة التحليل والدراسة وصف الوقائع، والأحداث، والأنشطة الاجتماعية، والسلوكيات، والاعتقادات، ووجهات النطر، والأفكار الشخصية أو المجموعات (زين العابدين عارف: 2014). قام الباحث بكتابة بحثه في جامعة الراية بسوكابومي من بداية شهر ديسمبر 2017 إلى نهاية شهر فبراير 2018. حيث يقوم بجمع المعلومات من المصدرين العامين، هما: المصدر الأساسي أو الأولوي، ويقصد بالمصدر الأولوي هنا هو المصدر الذي يحصل منه الباحث بنفسه المعلومات المتعلقة ببحثه نتيجة عمليته المباشرة في جمع تلك المعلومات. و المصدر الثنائي، وهو المصدر الذي يحصل منه الباحث المعلومات التي يحتاج إليها في بحثه وليس عن طريق المباشرة، وهي المعلومات الجاهزة بأشكالها المختلفة. وذلك عن طريق المراقبة الميدانية، والمراقبة الاشتراكية، والمقابلة. أما تحليل البيانات في البحث الكيفي يقوم بالشكل التفاعلي ويستمر على مر الزمن حتى تتم البيانات الكاملة، ويتكون تحليل البيانات ثلاث مراحل: بدءا من تصنيف البيانات، ثم عرض البيانات، ثم الاستنتاج.

نتائج البحث

أ. معنى "التربية" لغة واصطلاحا

معنى "التربية" في اللغة هي مشتقَّةٌ من الفعل (رَبَبْ) والاسم (الرَّب) ويطلق على: المالك، والسيد المطاع، والمصلح[11]، وعند الإطلاق فيراد منها مأخوذة من المعنى الثالث وهو الإصلاح. وأما معنى "التربية" في الاصطلاح فهو تنشئةُ وتكوينُ إنسانٍ سليم مُسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية، والروحية الاعتقادية، والإدارية والإبداعية"[12]

ب. معنى الأطفال

كلمة "طفل" في اللغة جمع "أطفال" تعني ولد صغير يتراوح عمره بين الولادة والبلوغ، يقال: "كان أبًا لثلاثة أطفال" ، اهتمّت الدولة برعاية الطفل وتنميته ، قال تعالى: "وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا" (النور:59).[13] إذن تعريف الطفولة بشكل عام هم الأشخاص المحصورة أعمارهم من لحظة الولادة حتى البلوغ.

---

[11] انظر: لسان العرب لابن منظور: 400/1، 401 مادة (ربب)، والقاموس المحيط للفيروزأبادي: ص111.
[12] أهداف التربية الإسلامية وغاياتها. مقداد يالجن: ص 20.
[13] المعجم اللغة العربية المعاصرة، (http://www.almaany.com)

وهناك تعريفات أخرى للطفل بناء على حسب التخصصات و الفنون المتعلقة بها، منها: 1) تعريف علماء النفس للطفل مبني على معنين الأول هو الفرد من يوم ولادته حتى نضوجه الجنسي، والثاني هو الطفل من فوق عمر المهد إلى مرحلة المراهقة. 2) تعريف علم الاجتماع: الطفل هو الإنسان في المرحلة الأولى من الحياة، وفي هذه المرحلة معتمداً بشكل كبير على والديه، واعتماد الطفل على والديه ليس بشكل دائم ولكن حتى يكتمل لديه النمو العقلي والاجتماعي والفسيولوجي والروحي والفسيولوجي، أي حتى يصبح الفرد كائناً اجتماعياً فعالاً [14].

ت. الترجمة الموجزة لابن الجوزي

1. اسمه ونسبه وولادته

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي"[15].

ولد ابن الجوزي في "درب حبيب"[16] ببغداد. وقد اختلفت رواية المؤرخين في تحديد وقت ولادته، فمنهم من قال أنه ولد تقريبًا سنة (508 هـ) أو (510 هـ)[17]، وقيل سنة تسع. ووجد بخطه: "لا أحقق مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين". فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشر أو اثنتي عشرة[18]، إلا أن أغلب المؤرخين رجحوا ولادته في سنة (510 هـ)[19]. واختلف في سبب نسبته الجوزي فقيل؛ عرف جدهم بالجوزي بجوزة[20] كانت في داره بواسط لم يكن بواسط جوزة سواها[21].

---

14 تعريف الطفل، آلاء جابر -آخر تحديث :٠٢:٢٨ ، ٢١ ديسمبر ٢٠١٥، (http://mawdoo3.com)

15 الذهبي. تذكرة الحفاظ. بيروت، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ، الجزء الرابع، ص 1342

16 الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي. النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دون تاريخ، الجزء السادس عشر، ص 175.

17 الداودي، الحافظ، شمس الدين، محمد بن علي بن أحمد. طبقات المفسرين (تحقيق) عمر، علي، محمد، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1392 هـ- 1972 م، الجزء الأول، ص 270

18 ابن رجب، زين الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين، أحمد، البغدادي. كتاب الذيل على طبقات الحنابلة. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1372 هـ - 1952 م 252، الجزء الأول، ص 400

19 البغدادي، إسماعيل باشا. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بيروت، دار العلوم الحديثة، 1981 م، المجلد الأول، ص 520

20 معنى كلمة جوزة: "جَوْزُةُ: وسطه. وجوز كل شيء: وسطه، والجوزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يصغر جدًا إذا أينع. والجوز: الذي يؤكل، فارسي معرب واحدته جوزة والجمع جوزات". مرجع سابق، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرّم. لسان العرب. المجلد الخامس، ص 329 - 330

21 المرجع السابق، الذهبي. تذكرة الحفاظ. بيروت، الجزء الرابع، ص 1342

وقال المنذري: هو نسبة إلى موضع يقال له فرضة الجوز. وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش: أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز[22].

2. حياته العلمية

تميزت طفولة ابن الجوزي بجده واجتهاده في تحصيل العلم مع ما وهبه الله تعالى من حب للعلم، وما توافر له من أسبابه، كما ذكرها ابن الجوزي "وهيأ لي أسباب العلم وبعث إليَّ الكتب من حيث لا أحتسب. ورزقني الفهم وسرعة الحفظ والخط وجودة التصنيف"[23] ، وقال عن نفسه: "ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعدُ في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعباداتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع"[24]. وفي مجال التأليف؛ فإنه كان لا يضع من زمانه شيئًا يكتب في اليوم أربع كراريس،[25] ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدًا إلى ستين وله في كل علم مشاركة[26]. وانطلق ابن الجوزي يكتب في جميع ميادين المعرفة؛ فقد فاق أقرانه في الوعظ وتفرد فيه حتى أطلق عليه واعظ الآفاق، وتميزت مجالسه الوعظية بكثرة عدد حاضريه، "فكان يحزر جمع مجلسي على الدوام بعشرة آلاف وخمسة عشر ألفًا"[27]، وجمعت في مجالسه كل الطبقات الاجتماعية من "الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء"[28]، وكان أسلوبه مؤثرا فإذا وعظ اختلس القلوب، وتشققت النفوس دون الجيوب[29]، ومن شدة تأثيره "أسلم على يده –كما ذكر– نحو من مائتين من أهل الذمة وتاب في مجالسه أكثر مائة ألف، وقد قطع أكثر من عشرين ألف سالف(مطول أشعارهم، كانت من مظاهر الأنوثة فشت في زمانه) مما يتعاناه الجهال"[30].

كما برع ابن الجوزي في فنون العلوم الإسلامية شتى منها: في الحديث؛ فله كتاب الموضوعات في ثلاثة أجزاء، وكتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية وهو "مجلدان"، إلا أنه يستدل أحيانًا ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة[31]. وفي التفسير، وقد بلغت تصانيفه في القرآن وعلومه سبعة وعشرين كتابًا، ومن أشهرها كتاب زاد المسير في علم التفسير في تسعة مجلدات. وفي التاريخ فكان من المتوسعين، وأبرز كتبه كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك

---

22 المرجع السابق، ابن رجب. كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، الجزء الأول، ص 400

23 ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن. لفتة الكبد إلى نصيحة الولد. القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، دون طبعة وتاريخ، ص 47

24 ابن الجوزي، صيد الخاطر، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، 1992، ط.1، ص. 449

25 مرجع سابق، الداودي. طبقات المفسرين. الجزء الأول، ص 280.

26 الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون طبعة وتاريخ، الجزء 3، ص 329.

27 ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن، بن علي. المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم. حيدرآباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1358 هـ، الجزء العاشر، ص 194.

28 المرجع السابق، الجزء العاشر، ص 284.

29 مرجع سابق، ابن رجب. الذيل على طبقات الحنابلة. الجزء الأول، ص 413.

30 مرجع سابق، ابن الجوزي. لفتة الكبد إلى نصيحة الولد. ص 47.

31 مرجع سابق، آراء ابن الجوزي التربوي، ص. 81.

والأمم"، وكذلك كان لابن الجوزي علم بالأدب واللغة، وله من النظم والنثر شيء كثير جدًّا. ويكفي ابن الجوزي ما قاله الإمام الحافظ الذهبي "ما علمت أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل"[32].

3. مكانته التربوية

يعتبر ابن الجوزي كغيره من علمائنا المسلمين، الذين ما زال تراثهم التربوي بحاجة إلى بحث ودراسة وإعادة صياغة بطريقة تربوية سليمة. وقد كان لبعض الأساتذة المتخصصين في مجال التربية رأيهم في تراث ابن الجوزي التربوي، يقول د. حسن عبد العال يقول:

> "كان له –رحمه الله– مشاركات في مختلف العلوم والفنون، فلم يعدم الفكر التربوي مشاركته، فضمَّن مؤلفاته نظرات ثاقبة في تقويم الطباع ورياضة الولدان وتأديب الإنسان وسياسته، غير أن نظراته التربوية المتناثرة في مؤلفاته، التي تربو على (300) مصنف بين مخطوط ومطبوع، لم تجد طريقها حتى الآن إلى أيدي الناس، فما زال تراثه التربوي كتراث الكثيرين غيره من أعلام المسلمين ينتظر من ينفض عنه غبار السنين، ليكشف عن صفحات مشرقه من إسهامات علماء الإسلام الأفذاذ الذين أطلعوا العالم –ردحًا من الزمن– على معالم نظام تربوي متكامل البنيان راسخ الأصول، وأرسوا باجتهاداتهم أصول التربية الصحيحة ومبادئها. لقد جاءت اجتهادات ابن الجوزي التربوية لتبرز إلى جانب اجتهادات أقرانه من رجالات الفكر الإسلامي، معالم صورة رائعة لنتاج الثقافة الإسلامية في مجال التربية"[33].

وكذا للدكتورة آمنة محمد نُصَير رأي في ابن الجوزي عبرت عنه قائلة: "وحيثما تأملنا كلام ابن الجوزي في تربية الصغار وهو الموضوع الذي أولاه عناية ملحوظة نراه بلغة عصره أخصائيًا نفسيًا ومربيًا عظيمًا وناصحًا أمينًا"[34]. وبهذا كله يوضح لنا مكانة ابن الجوزي التربوية، فقد شهد التاريخ أن له مكانًا علميًا وتربويًا بارزًا بين علماء المسلمين، ولأهمية هذه المكانة وهذه الورثة العلمية النفيسة القيمة جد اهتمام الباحثين بآرائه التربوية ومحاولة استخراجها وتصنيفها وتحليلها وبلورتها في وحدة تربوية متكاملة.

ث. آراء ابن الجوزي التربوية في مرحلة الطفولة

---

32 المرجع السابق، ص. 83.

33 عبد العال، د. حسن، إبراهيم. (من ملامح الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج بن الجوزي). مجلة رسالة الخليج العربي. الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج، السنة الرابعة 1404 هـ -1984 م، العدد الثالث عشر، ص 22.

34 نُصير، آمنة، محمد أبو الفرج، ابن الجوزي آراؤه الكلامية والأخلاقية. القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987 م، ص 272.

قال ابن الجوزي: "الموسم الأول: من وقت الولادة إلى زمن البلوغ"[35]. ويقابل هذا الموسم في علم نفس النمو، مرحلة الطفولة، وهي مقسمة كالتالي: مرحلة المهد: من الميلاد حتى أسبوعين، ثم مرحلة الرضاعة: من أسبوعين إلى عامين، ثم مرحلة الطفولة المبكرة: من (2 – 6 سنوات)، (مرحلة ما قبل المدرسة + الحضانة)، ثم مرحلة الطفولة الوسطى (6 – 9 سنوات) المرحلة الابتدائية: الصفوف الثلاثة الأُولى، ثم مرحلة الطفولة المتأخرة (9 – 12 سنة) المرحلة الابتدائية: الصفوف الثلاثة الأخيرة"[36].

1. أهمية مرحلة الطفولة في نظر ابن الجوزي.

إن مرحلة الطفولة المبكرة، من المراحل الأساسية في بناء وتشكيل شخصية الطفل الخلقية، والنفسية، والعقلية، والاجتماعية، وعليها تعتمد المراحل القادمة. فالطفل في هذه المرحلة كصفحة بيضاء تتلون من كل شيء خارجي، فهي مرحلة تنتهز منها في تلقين الأطفال مبادئ العقيدة والقيم والآداب والسلوكيات الصالحة. أما بعد ذلك من المراحل، فالأطفال الكبار يحتاجون إلى مناقشتهم وإقناعهم بما يُلقى عليهم، قال ابن الجوزي: "أقوم التقويم ما كان في الصغر، فأما إذا تُرِك الولد، وطبعَه فنشأ عليه ومرن، كان رده صعبًا"[37]، و يقول: "فإن قلبه فارغ يقبل ما يلقى إليه"[38].

2. الاستعدادات وميول شخصية الطفل.

ينبغي للمربي أن يكون فطنا في استدراك تأسيس شخصية الطفل في هذه المرحلة القبولية والمرونة فينظر مستقبليته وميوله واستعداداته العقلية والخلقية والمهارية، وفي ذلك يقول ابن الجوزي: اعلم أن الطبيب ينظر إلى سن المعالج، ومكانه، وزمانه، ثم يصف، فكذلك ينبغي أن تكون رياضة كل شخص على قدر حاله"[39]. كما أكد ابن الجوزي ضرورة معرفة المربي بخصائص نمو الطفل، حيث قال "إهمال معرفة استعدادات الطفل المختلفة كثيرًا ما يؤدي، إلى عدم تكيفه لعملية التعلم، أو إلى الإضرار بصحته الجسمية والنفسية"[40].

3. تقويم سلوك الطفل.

ثم قام ابن الجوزي بتوجيه أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل في هذه المرحلة، وما يتبعها من خلق وسلوك قويم يهذب النفس، فقال: "ثم المواظبة على الرياضة أصل عظيم في حق الصبيان، فإن ذلك يفيدهم أن يصير الخير

35 القضاة، د. شرف. متى تنفخ الروح في الجنين. الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990 م، ص 35.
36 زهران، د. حامد، عبد السلام. علم نفس النمو. القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 1977 م، ص 99.
37 ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن. اللطائف والطب الروحاني. (تحقيق): عطا، عبد القادر، أحمد، القاهرة، مكتبة القاهرة، دون تاريخ، ص 133.
38 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 134.
39 المرجع السابق، ص 133.
40 الغريب، د. رمزية. التعلم. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، 1978 م، ص 42.

عادة"[41]، وهذا مصداق لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: "الخير عادة والشر لجاجة، ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"[42]. وقول: يقول: "فينبغي أن يعوِّده النظافة والطهارة منذ الصغر، ويثقفه بالآداب، فإذا بلغ خمس سنين أخذه بحفظ العلم"[43].

4. خطوات تقويم سلوك الطفل.

ثم يحدد ابن الجوزي الخطوات المتبعة لتقويم سلوك الطفل، فيوصي أولًا: إذا أخطأ الطفل ثم اجتهد في إخفاء خطئه عن الناس خوفًا من العقاب أو حياء من الخطأ، فعلى المربي أن يتغافل عن إساءته، ولا يظهر معرفته لذلك؛ لأن الطفل أدرك من خوفه وحيائه الخطأ الذي وقع فيه، فهذا خير مهذب له وواقٍ من تكرار الخطأ، قال ابن الجوزي في ذلك: "فإن أساء تغافل عن إساءته، ولا يهتك مؤدبه ما بينه وبينه من الستر ولا يوبخ إلا سرًا"[44]. فإذا عاد الطفل مرةً أخرى لارتكاب الخطأ نفسه، فعلى المربي أن يوبخه ويلومه سرًا، حتى لا يشعر بامتهان كرامته أمام الآخرين. فإذا أقلع عن الخطأ فقد نفعته الموعظة، وإن لم تنفعه وعاد إلى إساءته، وتمكنت فيه الخصال القبيحة، فيصعب التخلص منها، شدد في عقابه حتى يتركها، فإن لم يجدِ معه هذا الأسلوب المعنوي، يلجأ المربي إلى آخر العلاج، وهو الضرب الذي يؤدي إلى صلاحه، قال ابن الجوزي: "فإذا علقت به عادة خبيثة بُولغ في ردعه عنها قبل أن تتمكن. ولا بأس بضربه إذا لم ينفع اللطف"[45]. والضرب الذي ينصح به ابن الجوزي هو من النوع الذي لا يشوه ولا يجرح ولا يؤذي الطفل إيذاءً شديدًا في بدنه أو عقله، وقد دلل ابن الجوزي على دور الضرب المؤدي للصلاح وتعديل السلوك بقول لقمان لابنه: "يا بني ضرب الوالد للولد مثل السماد للزرع"[46]. ولكنه لم يحدد مواصفات الضرب وأنواعه[47].

5. جانب شخصية الطفل الجنسية

بل كان مما رأى ابن الجوزي، أنه لابد من المحافظة على شخصية الطفل من التميع أو الذوبان، فرأى أن تتميز شخصية الولد عن البنت في اللباس، حتى يشب على الرجولة ويكره الميوعة، فقال: "وليلبسه الثياب البيض، فإن طلب (الولد) الملون، قال له: تلك ملابس النساء والمخانيث"[48]، وقد استقى ابن الجوزي رأيه في لون لباس

41 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 133.
42 ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. (حققه ووضع فهارسه بالكمبيوتر) الأعظمي، محمد، مصطفى، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1404 هـ-1984 م، الجزء الأول، ص 43، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم 209.
43 ابن الجوزي. الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1985 م، ص 17.
44 المرجع السابق، ص 134.
45 المرجع السابق، ص 134.
46 المرجع السابق، ص 134.
47 47 مرجع سابق، آراء ابن الجوزي التربوي، ص. 225.
48 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 134.

الطفل من قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: "البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الأثمد يجلو البصر، وينبت الشعر"[49].

6. جانب التغذية وشهية الطفل.

فأما ما يتعلق بكيانه النفسي والجسمي، فقال فيه ابن الجوزي: "ويمنع من كثرة الأكل والنوم، ويعوّد الخشونة في المطعم والمفرش، فإنه أصح لبدنه، ويعالج بالرياضات الجسمانية كالمشي"[50]، وذلك حتى يضمن ابن الجوزي للطفل حياةً معيشية، متعددة الأنماط ما بين رغد العيش، وشظف الحياة وقسوتها، فيستطيع الطفل مواجهة الصعوبات التي تعترضه في حاضر أيامه ومستقبله، والتغلب عليها بما عُود عليه[51].

7. جانب أخلاق الطفل.

أما ما يتعلق بتهذيب خلق الطفل، فقد رأى ابن الجوزي: "أن يحبب إليه الحياء والسخاء"[52]؛ لأنهما من الصفات الخلقية التي يحبها الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، لما تضمنه من الخير الكثير. لقوله – صلى الله عليه وسلم –: "الحياءُ خيرٌ كلُه"[53]، كما يحذر الأطفال من الأخلاق السيئة، وعلى رأسها الكذب، الذي يؤدي بصاحبه "إلى ارتكاب المعاصي، قال رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم –:"إن الصدقَ يهدي إلى البرِ، وإن البِر يهدي إلى الجنة، وإن الرجلَ ليصدقُ حتى يكون صديقًا. وإن الكذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإن الفجورَ يهدي إلى النارِ، وإن الرجلَ ليكذبُ حتى يكتبَ عند الله كذابًا"[54].

وأوصى ابن الجوزي أن يحث الأطفال على بر الوالدين، لما لهما من الفضل عليهم. ولحديث رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – عندما جاءه رجل وسأله: من أحقُ بحسنِ صحابتي؟ قال: أمُك. قال: ثم من؟ قال: أمُك. قال: ثم من؟ قال أمُك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك"[55]. ثم قال ابن الجوزي: "وليُحذر الصبي من الكذب غاية التحذير، ومن المخالطة للصبيان المعوجين. وليوصه بزيادة البر للوالدَين" [56]. وأن يؤدَّب الطفل بالآداب

---

49 الأزدي، أبو داود، سليمان بن الأشعث , السجستاني. سنن أبي داود. (تحقيق) عبد الحميد، محمد، محيي الدين، القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، دون طبعة وتاريخ، الجزء الرابع، ص 8، كتاب الطب، باب في الأمر بالكحل، حديث رقم 3878.

50 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 134.

51 مرجع سابق، آراء ابن الجوزي التربوي، ص. 216.

52 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 134.

53 النيسابوري. صحيح مسلم. الجزء الأول، ص 64، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، حديث رقم 61.

54 العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الجزء العاشر، ص 507، كتاب الأدب باب قول الله تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}، حديث رقم 6094.

55 المرجع السابق، الجزء العاشر، ص 401، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم 5971.

56 ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن. صيد الخاطر. بيروت، المكتبة العلمية ودار الباز للطباعة والنشر، دون تاريخ، ص 244.

الاجتماعية، التي تهذب سلوكه فقال: "يؤدب بالنهي عن استدبار الناس، والامتخاط بينهم والتثاؤب"[57]، قال ابن الجوزي: "فإذا ترعرع كان الأدب شعاره من غير تعلم والحياء لباسه من غير ترهيب" [58].

ج. وسائط التربية عند ابن الجوزي.

ومن الوسائط في رأي ابن الجوزي تتركز على الدور التربوي للأسرة والصحبة، وأهمل دور المؤسسات التربوية الأُخرى كالمسجد، والمدرسة، ووسائل الإعلام، وغيرها في هذه المرحلة:

1. الأسرة.

أدرك ابن الجوزي الدور التربوي والتوجيهى للآباء، وأثره في تشكيل شخصية الطفل، والحفاظ على فطرته السليمة من المؤثرات الخارجية فيه. فقال: "إن هذا الموسم يتعلق معظمه بالوالدين فهما يربيان ولدهما ويعلمانه ويحملانه على مصالحه، فلا ينبغى أن يفترا عن تأديبه وتعليمه، فإن التعليم في الصغر كالنقش في الحجر"[59].

وقد استمد ابن الجوزي قوله من حديث رسولنا – صلى الله عليه وسلم –وإن لم يستشهد به– حيث قال: "أَلا كلُكم راع، وكُلكم مسؤول عن رعيته ..."[60]، فقال: "وليعلم الوالد أن الولد أمانة في عنقه"[61]. اشتق هذا المعنى أيضًا من قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: "إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه، أَحفِظَ ذلك أم ضيعه؟ حتى يُسأل الرجل عن أهلَ بيته"[62]، وقد حدد ابن الجوزي دور الأب في ثلاثة أمور هي: التربية والتعليم، وتحمل المسؤولية، وذلك في قوله: "يربيان ولدهما ويعلمانه ويحملانه على مصالحه"[63].

2. الوسط الاجتماعي وأهمية الصحبة.

وفي هذا يقول ابن الجوزي: "وينبغي أن يعلم أن الطبع لص، فإذا ترك مع أهل هذا الزمان سرق من طبائعهم فصار مثلهم"[64]. وقد أدرك ابن الجوزي ما للصحبة من التأثير السلبي، أو الإيجابي في الآخرين، فحذر بقوله: "فيجنبه قرناء السوء من الصغر، ولا يعوده إياهم"[65]، وقوله: "وليُحَذر من مصاحبته للجهال والسفهاء، فإن الطبع لص"[66]، حتى لا يتأثر بهم، فتفسد أخلاقه[67].

57 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 134.
58 المرجع السابق، ص 138.
59 ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن. "تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر" من كتاب التحفة البهية والطرفة الشهية. بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، 1401 هـ - 1981 م، ص85.
60 النيسابوري. صحيح مسلم. الجزء الثالث، ص 1459، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم 1829.
61 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 134.
62 مرجع سابق، الترمذي. الجامع الصحيح. وهو سنن الترمذي. الجزء الرابع، ص 208، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الإمام، حديث رقم 1705.
63 مرجع سابق، ابن الجوزي. "تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر". ص 58.
64 ابن الجوزي، تلبيس إبليس. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1378 هـ، ص 119.
65 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 134.
66 مرجع سابق، ابن الجوزي. صيد الخاطر. ص 244.
67 مرجع سابق، آراء ابن الجوزي التربوي، ص. 220.

ح. أساليب التربية الإسلامية في نظر ابن الجوزي.

أهم الأساليب التربوية التي ذكرها ابن الجوزي هي:

1. أسلوب التربية بالقدوة.

يعتبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو القدوة الحقيقية للمسلمين، قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (الأحزاب:21). وقال ابن الجوزي: "وأنفع العلوم النظر فى سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه"[68] واقتبس هنا قول الله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ" (سورة الأنعام، الآية 90). وبما أن النفوس البشرية جُبلت على حب الصالحين والاقتداء بهم، فقد بين ابن الجوزي التأثير الفعلي للقدوة في النفس، فقال: "لقيت مشايخ، أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم. وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه، وإن كان غيره أعلم منه"[69]. وقوله أيضًا: "الاستدلال بالفعل أقوى من الاستدلال بالقول، فإن الطبيب إذا أمر بالحمية ثم خَلط لم يُلتفَت إلى قوله"[70].

أ. أسلوب الثواب والعقاب.

إن الطفل يتفاوتون في الأسلوب الذي يصلحهم، فمنهم من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه، ويعدل عما هو مقدم عليه من انحراف، ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح. ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، ومنهم من لابد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه، ومنهم بعد ذلك فريق لابد أن يحس لذع العقوبة على جسمه لكي يستقيم[71]؛ لذلك لابد من المعرفة الدقيقة لطبيعة نفسية الطفل، حتى يسهل استخدام الأسلوب المناسب معه عند ثوابه أو عقابه.

وقد حثَّ ابن الجوزي على البدء بأسلوب الثواب، فقال: "وينبغي أن يتلطف بالصبي، قال رجل لسفيان الثوري: نضرب أولادنا على الصلاة؟ قال: بشرهم"[72]. وذلك لأن أسلوب الثواب أقوى وأبقى أثرًا في نفس الطفل، لتشجيعه على السلوك المرغوب، من العقاب الذي يسبب للطفل الألم والإحباط. ثم ينوع المربي بين الثواب والعقاب للطفل حسب حالته والموقف الذي يمر به، وما بين الأطفال من فروق فردية، قال ابن الجوزي في ذلك: "إن الرياضة للنفس تكون بالتلطف والتنقل من حال إلى حالٍ، ولا ينبغي أن يؤخذ أولًا بالعنف، ولكن بالتلطف ثم يمزج الرغبة بالرهبة"[73].

---

68 مرجع سابق، ابن الجوزي. صيد الخاطر. ص 66.
69 مرجع سابق، ابن الجوزي. صيد الخاطر. ص 134.
70 ابن الجوزي. أبو الفرج، عبد الرحمن. التبصرة. (تحقيق) عبد الواحد، د. مصطفى، بيروت، مؤسسة جمال، 1390 هـ - 1970 م، الجزء الثاني، ص 204.
71 مرجع سابق، قطب، محمد. منهج التربية الإسلامية. الجزء الأول، ص 236.
72 مرجع سابق، ابن الجوزي. اللطائف والطب الروحاني. ص 133.
73 المرجع السابق، ص 132.

2. التوجيه التعليمي للأطفال عند ابن الجوزي.

وجه أبن الجوزي إلى الأهتمام بجانب الحفظ عند السن المبكر من مرحلة الطفولة حيث إنه حدد سن الخامسة من عمر الطفل بداية التعليم المنظم المقصود، فقال: "فأما تدبير العلم فينبغي أن يحُمل الصبي من حين يبلغ خمس سنين على التشاغل بالقرآن والفقه وسماع الحديث"[74]. بينما خالفه علماء التربية وعلم النفس المحدثون وحددوا بداية مرحلة التعليم من "سن 6 – 9 سنوات"[75]، وقال في ذلك : "وللحفظ أوقات من العمر، فأفضلها الصبا وما يقاربه من أوقات الزمان"[76]. ويستمر إلى خمس عشرة سنة، فقال في ذلك: "ليحصِّل له وليه المحفوظات أكثر من المسموعات، لأن زمان الحفظ إلى خمس عشرة سنة"[77]؛ لذا ينبغي الاهتمام بالطفل في هذه السن واستغلال قدرته على الحفظ، في حفظ القرآن الكريم.

3. المنهج التعليمي في مرحلة ما قبل الدراسة النظامية.

لم يحدد ابن الجوزي السن الملزمة لدراسة هذا المنهج، ولكنه ركز فيه على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة من خلال التأمل في خلق السماوات والأرض، ومعرفة الخالق تبارك وتعالى. قال ابن الجوزي: "وأول ما ينبغي النظر فيه: معرفة الله تعالى بالدليل، ومعلوم أن من رأى السماء مرفوعة، والأرض موضوعة، وشاهد الأبنية المحكمة، خصوصًا في جسد نفسه، علم أنه لابد للصنعة من صانع، وللمبني من بانٍ"[78].

وقد استدل على ذلك من الآيات القرآنية، التي تدعو إلى النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض، قال الله تعالى: "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ" (سورة الغاشية، الآية 17 – 20). ثم بعد معرفة الخالق من خلال مخلوقاته، يُوجه لمعرفة الرسول – صلى الله عليه وسلم – والكتاب المنزل عليه، وفي ذلك يقول ابن الجوزي: "ثم يتأمل دليل صدق الرسول – صلى الله عليه وسلم –، إليه وأكبر الدلائل القرآن، الذي أعجز الخلق أن يأتوا بسورة من مثله، فإذا ثبت عنده وجود الخالق جل وعلا، وصدق الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وجب تسليم عنانه إلى الشرع، فمتى لم يفعل ذلك دل على خلل في اعتقاده"[79].

فإذا تأكد المربي من فهم الطفل لهذين الأمرين، واستوثق من يقينه بالله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وكتابه الكريم، فعليه أن يعلمه الفرائض والواجبات التي يحتاجها في حياته اليومية، وقد قال في ذلك ابن

---

74 مرجع سابق، ابن الجوزي. صيد الخاطر. ص 244.

75 هران، د. حامد، عبد السلام. علم نفس النمو. القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 1977 م، ص 206، - صالح، د. أحمد، زكي. علم النفس التربوي. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة عشر، ص 139، - مرجع سابق، الغريب، د. رمزية. التعلم. ص 511.

76 مرجع سابق، ابن الجوزي. صيد الخاطر. ص 177.

77 المرجع السابق، ص 244.

78 مرجع سابق، ابن الجوزي. لفتة الكبد إلى نصيحة الولد. ص 44.

79 مرجع سابق، ابن الجوزي. لفتة الكبد إلى نصيحة الولد. ص 44.

الجوزي: "ثم يجب عليه أن يعرف ما يجب عليه من الوضوء والصلاة والزكاة –إن كان له مال– والحج وغير ذلك من الواجبات. فإذا عرف قدر الواجب قام به"[80] .

4. المنهج التعليمي الإلزامي

لم يحدد ابن الجوزي السن المناسبة لبداية تعليم هذا المنهج، ولكنه ذكر أن أول ما ينبغي تعليمه للطفل هو حفظ القرآن الكريم، ولا يقصد هنا حفظ القرآن كله، فقدرات الطفل لا تسمح بذلك، وإنما يتم حفظه على أجزاء. وقد قال في ذلك: "وأول ما ينبغى أن يكلف حفظ القرآن متقنًا، فإنه يثبت ويختلط باللحم والدم"[81]. وقد وضح ابن الجوزي أيضًا أن حفظ الطفل للقرآن، لابد أن يصاحبه فهم لحقيقته كما أرادها الله تعالى، فقال: "المراد حفظ القرآن وتقويم ألفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الإقبال على ما يصلح النفس ويطهر أخلاقها، ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع"[82]. وبعد أن يتقن الطفل الكريم حفظًا وفهمًا وعملًا، ينظر في سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، فقال ابن الجوزي: "أنفع العلوم النظر قي سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه"83. وذلك حتى يقتدي الطفل بالرسول – صلى الله عليه وسلم – في سلوكه وخلقه وعلمه، وفى كل ما يتعلق بحياته العامة والخاصة، لقول الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (سورة الأحزاب، الآية 21).

ونلاحظ أن المنهج التعليمي الذي وضعه ابن الجوزي، يركز على العلوم الإسلامية، وينتقد بشدة من يقضي عمره في تعلم العلوم التي لا تفيد، لأنه يرى أن يبدأ بالأهم من العلوم ثم المهم، وقال في ذلك: "وإن كان كل العلوم حسنًا، ولكن الأولى تقديم الأهم والأفضل"[84]، وذلك لأنه –كما يقول أيضًا: "قد علم قصر العمر وكثرة العلم"[85]. لذلك ينبغي أن يركز على العلوم التي تهدف إلى مرضاة الله تعالى، وقال في ذلك: "ثم ينظر في مقصود العلوم، وهو المعاملة لله سبحانه والمعرفة به والحب له"[86].

80 المرجع السابق، ص 44.
81 مرجع سابق، ابن الجوزي. صيد الخاطر. ص 244.
82 مرجع سابق، ابن الجوزي. تلبيس إبليس. ص 112.
83 مرجع سابق، ابن الجوزي. صيد الخاطر. ص 66.
84 مرجع سابق، ابن الجوزي. صيد الخاطر. ص 178.
85 المرجع السابق، ص 169.
86 المرجع السابق، ص 310.

خلاصة البحث

إن تربية الأطفال عند ابن الجوزي تمثلها آراءه التربوية في مرحلة ما قبل الولادة، وذلك في اختيار الشريك الصالح، ورعاية الجنين وهو في بطن أمه من كافة الجوانب الجسمية والنفسية، لما لذلك من تأثير في تشكيل الفرد. ومن أهم الآراء التربوية عند ابن الجوزي في مرحلة الطفولة المبكرة (2) (2 – 6 سنوات)، تتمثل في ضرورة تكوين العادات الطيبة، والآداب الحسنة في هذه المرحلة، مع الاستمرار في تأصيلها بشتى أساليب الترغيب والتحبيب، وجوب الاهتمام بغرص القيم والآداب في السنوات الأُولى من عمر الطفل، وضرورة معرفة المربي بخصائص نمو الطفل في هذه المرحلة، وما يناسبها من تطبيقات تربوية إسلامية، والمحافظة على شخصية كل من الذكر والأنثى، عن طريق تميز الفريقين باللباس والإعداد والتدريب على أعمال خاصة بكل نوع منهما، والاهتمام بالتربية الجسمية والصحية والخلقية والاجتماعية للأطفال، وتعريف الوالدين بدورهما العظيم في تربية الأطفال وتنشئتهم، مع مراعاة الحكمة في المعاملة والتأديب، والاهتمام باختيار الصحبة الصالحة للطفل، لأثرها العظيم في غرس السلوكيات والآداب الصالحة، و يجب الاهتمام باستخدام أساليب التربية الإسلامية ووسائلها، وضرورة التنويع في أساليب التربية حتى تتناسب وطبيعة النفس البشرية، ضرورة الاهتمام بالعلوم الأساسية للطفل، وتقديمها على العلوم الأقل أهمية، وعدم الانتقال من علم إلى علم إلا بعد أن يتقن العلم الأول، وضرورة اقتران العلم بالعمل به، ضرورة التنوع في العلوم، وعدم الاقتصار على علم واحد، مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال في قدراتهم العقلية وتعلمهم وسلوكهم، ضرورة العناية بالمناهج التعليمية في مرحلتي الدراسة النظامية وما قبلها، والتركيز على المواد الأساسية الإسلامية.

المراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق : محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية: القاهرة، الطبعة الثانية ، 1369.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن. لفتة الكبد إلى نصيحة الولد. القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، دون طبعة وتاريخ،

ابن الجوزي، صيد الخاطر، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، 1992، ط.1.

ابن الجوزي. الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1985 م.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن، بن علي. المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم. حيدرآباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1358 هـ، الجزء العاشر.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن. اللطائف والطب الروحاني. (تحقيق): عطا، عبد القادر، أحمد، القاهرة، مكتبة القاهرة، دون تاريخ.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن. صيد الخاطر. بيروت، المكتبة العلمية ودار الباز للطباعة والنشر، دون تاريخ.

ابن الجوزي، تلبيس إبليس. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1378 هـ.

ابن الجوزي. أبو الفرج، عبد الرحمن. التبصرة. (تحقيق) عبد الواحد، د. مصطفى، بيروت، مؤسسة جمال، 1390 هـ - 1970 م.

ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. دمشق – بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1384 هـ - 1964 م.

ابن الجوزي، تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر. من كتاب التحفة البهية والطرفة الشهية. بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، 1401 هـ - 1981 م.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن. "تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر" من كتاب التحفة البهية والطرفة الشهية. بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، 1401 هـ - 1981 م.

ابن رجب، زين الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين، أحمد، البغدادي. كتاب الذيل على طبقات الحنابلة. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1372 هـ - 1952 م 252.

ابن سورة، أبو عيسى، محمد، بن عيسى. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. (تحقيق) عوض، إبراهيم، عطوة، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. 2، 1420هـ - 1999 م.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. (حققه ووضع فهارسه بالكمبيوتر) الأعظمي، محمد، مصطفى، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1404 هـ-1984 م.

الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي. النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دون تاريخ.

الأزدي، أبو داود، سليمان بن الأشعث , السجستاني. سنن أبي داود. (تحقيق) عبد الحميد، محمد، محيي الدين، القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، دون طبعة وتاريخ.

البخاري، محمد، بن إسماعيل. الأدب المفرد. بيروت، دار الكتب العلمية. دون تاريخ.

البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بيروت، دار العلوم الحديثة، 1981 م.

الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون طبعة وتاريخ.

الداودي، الحافظ، شمس الدين، محمد بن علي بن أحمد. طبقات المفسرين (تحقيق) عمر، علي، محمد، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1392 هـ- 1972 م.

زهران، حامد، عبد السلام. علم نفس النمو. القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 1977 م.

الذهبي. تذكرة الحفاظ. بيروت، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.

السحيم، محمد عبد الله، من أخطائنا في تربية أولادنا وطرق علاجها في الإسلام دار العاصمة: الرياض، ط.1.

صالح، أحمد، زكي. علم النفس التربوي. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة عشر.

عبد العال، حسن إبراهيم، من ملامح الفكر التربوي عند الإمام أبي الفرج ابن الجوزي، مجلة رسالة الخليج العربي. الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج، السنة الرابعة 1404 هـ -1984 م.

العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الجزء العاشر، ص 507، كتاب الأدب باب قول الله تعالى "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ".

عطار، ليلى عبد الرشيد، آراء ابن الجوزي التربوي، منشورات الأمانة للنشر: ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، ط.1.

علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام: القاهرة، ط. 1، 1992م.

الغريب، رمزية. التعلم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، 1978 م.

القضاة، شرف، متى تنفخ الروح في الجنين. الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990 م.

النيسابوري، أبو عبد الله، الحاكم. المستدرك على الصحيحين. وبذيله. التلخيص. للحافظ الذهبي (إشراف) المرعشلي، د. يوسف، عبد الرحمن، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1406 هـ- 1986 م.

النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجّاج، القشيري، صحيح مسلم. (تحقيق) عبد الباقي، محمد فؤاد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1972 م.

نُصير، آمنة، محمد أبو الفرج ابن الجوزي آراؤه الكلامية والأخلاقية. القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987 م.

لسان العرب لابن منظور: 400/1، 401 مادة (ربب)، والقاموس المحيط للفيروزأبادي.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية:مصر، 2004، ط. 4

المعجم اللغة العربية المعاصرة، (http://www.almaany.com)

أحمد إبراهيم خضر تاريخ الإضافة: 2013/3/2 م (http://www.alukah)

تعريف الطفل، آلاء جابر، ديسمبر ٢٠١٥، (http://mawdoo3.com)